

مفهوم المواطنة في حقل العلوم الاجتماعية

رحالي حجلة

المركز الجامعي مرسلني عبد الله - تيبازة

مقدمة:

تعد المواطنة من الموضوعات التي لاقت اهتمام الفلاسفة والعلماء والتربويين على اختلاف العصور، فهي من القضايا القديمة المتجددة التي ما تلبث أن تفرض نفسها عند معالجة أي بعد من أبعاد التنمية بالمفهوم الإنساني الشامل بصفة خاصة، ومشاريع الإصلاح والتنمية والتطوير بصفة عامة.

ويفسر ذلك ما تناله المواطنة من اهتمام على المسارات التالية، تشريعا، حيث تتضمن دساتير جميع دول العالم تقنيا لحقوق المواطن وواجباته، وتربويا، حيث نظم التنشئة التي تسعى إلى تكريس وعي المواطنة قيما وممارسة لدى النشء من أجل تحقيق الاندماج الوطني، وسياسيا، في صورة بنى واليات مؤسساتية تستوعب مشاركة أفراد المجتمع في بنية الدولة الوطنية الديمقراطية.

وفي هذا السياق احتلت قضية المواطنة مساحة كبيرة في الدراسات السياسية والاجتماعية والتربوية، وتعددت أبعاد المواطنة في علاقاتها الممتدة عبر قضايا تتمحور في علاقة الفرد بالمجتمع والدولة من خلال اطر قانونية منظمة للحقوق والواجبات، ومبينة مواصفات المواطنة وأبعادها حسب المنابع الفكرية للدولة ومرجعية نظرياتها السياسية.

وتناولت أطروحات الفكر في مختلف دول العالم العديد من الرؤى الذاتية والجمعية حول مفهوم المواطنة ومبادئها وحقوقها وواجباتها، والتي تنوعت بتنوع مبادئ الفكر ونظريات السياسة، وفي العالم العربي اختلفت أطياف الفكر كذلك ليس فقط حسب الاختلاف المنهجي القطري، بل أيضا في داخل القطر الواحد باختلاف الايديولوجيا التي تعاقبت بتعاقب مراحل الحكم، وإدارة الدولة في الحقب الزمنية المختلفة، مما اوجد أنماطا متعددة من الوعي لدى الشعوب العربية تداخلت أحيانا وتصادمت أحيانا أخرى، وأثرت على دوائر الانتماء مما أدى إلى العديد من الانعكاسات السلبية على مبدأ المواطنة ذاته، فضلا عن ممارستها من قبل الأفراد، وترابطه بالمفاهيم أخرى.

أولا: مفهوم المواطنة وتطوره: (1)

مفهوم المواطنة لغويا يرجع إلى كلمة وطن، ووطن بالمكان أي أقام به، وأوطن البلد أي اتخذها وطنا، والوطن: مكان إقامة الإنسان ولد به أم لم يولد، ويحمل جنسيته، ويتمتع بالحقوق والواجبات كافة المكفولة داخل نطاقه. (2)

ويعود مفهوم المواطنة تاريخيا إلى الحضارات القديمة مثل الإغريقية والمصرية القديمة، وحيثما وجدت مجتمعات مكتملة اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، ووزعت الأدوار على المؤسسات والأفراد وجدت المواطنة، وكلما زادت مجالات المشاركة الديمقراطية كلما تطور مفهوم المواطنة باستمرار.

ومع مرور الوقت واتساع رقعة الديمقراطية وصعود طبقات جديدة، اخذ مفهوم المواطنة يتطور ليتجاوز المعنى المباشر، إلى معنى أكثر عمقا وتركيبا يأخذ في الاعتبار ليس فقط الجانب السياسي للمواطنة، وإنما يمتد ليستوعب الجانب الاجتماعي والثقافي والمدني، وهذا التطور لمفهوم المواطنة لم يكن ليحدث إلا لوجود حيوية مجتمعية كانت في حالة تطور مستمر، ومن ثم خضعت المواطنة كمفهوم وممارسة للنقد الدائم في ضوء مما كان يطرأ من مستجدات، وما يظهر من إشكاليات.

وبعبارة أخرى يمكن القول بان مفهوم المواطنة ونطاقه قد اتسع نتيجة التأثيرات الديناميكية المجتمعية التي شهدت حركات سياسية واجتماعية مختلفة، رنما فيها هذا المفهوم حتى وصل إلى دلالاته المعاصرة، إلا أن اقرب معنى لمفهوم المواطنة المعاصرة في التاريخ القديم ما توصلت إليه دولة المدينة عند الإغريق، والذي شكلت الممارسة الديمقراطية لأثينا نموذجا له، وجدير بالتأكيد أن سعى الإنسان من اجل الإنصاف والعدل والمساواة يعبر عن دوام الحراك الدائم أفقيا وراسيا، ومن هنا يمكننا القول أن تاريخ مبدأ المواطنة هو تاريخ سعى الإنسان من اجل الإنصاف والعدل والمساواة .

وقد اقترب المسلمون أيضا من مفهوم المواطنة الذي كان معروفا قبل ظهور الإسلام من منظور أنساني للوحدة الإنسانية والمساواة في الحقوق والواجبات، وإلى جانب المساواة فقد كانت مبادئ العدل والقسط والإنصاف من المبادئ الجوهرية التي أكدها الإسلام، وجاءت بها آيات القرآن الكريم "إن الله يأمر بالعدل والإحسان" (سورة النحل، الآية 90)، وتأتي مبدأ الشورى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليؤكد إلى جانب المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات، والحكم بالعدل والقسط والإنصاف، الكثير من أسس تحقيق مبدأ المواطنة ليس بالنسبة للمسلمين فقط، وإنما لكل أهل دار الإسلام مسلمين وغير مسلمين.

وقد أدت تلك التحولات الجذرية إلى انتقال مفهوم المواطنة من المفهوم التقليدي للمواطنة الذي استمد جذوره من الفكر السياسي الإغريقي والروماني، وجاء تلبية لحاجات الدولة القومية الحديثة ونضال الشعب فيها، إلى المفهوم المعاصر للمواطنة الذي يستند إلى فكر عصر النهضة والتنوير وأطروحات حقوق الإنسان والمواطن، والدعوة لأن يكون الشعب مصدر السلطات، وبذلك تم ترسيخ مبدأ المواطنة وإقراره كحق ثابت في الحياة السياسية بقيام الثورتين الأمريكية والفرنسية، واتسع نطاق ممارسته تدريجيا منذ القرن الثامن عشر حتى يومنا هذا باعتباره احد الركائز الأساسية للعملية الديمقراطية.

ولتحديد المفهوم المعاصر لمبدأ المواطنة في الاستخدام الغربي والعربي نشير إلى الجوانب التالية:

تشير دائرة المعارف البريطانية إلى المواطنة بأنها علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة، وتؤكد على أن المواطنة تدل ضمنا على مرتبة من الحرية مع ما ي صاحبها من مسؤوليات، وتختم دائرة المعارف البريطانية مفهومها للمواطنة، بان المواطنة على وجه العموم تسبغ على المواطن حقوقا سياسية، مثل: حق الانتخاب، وتولي المناصب العامة⁽³⁾.

وعن هذا أيضا اخذ مفهوم الوطنية، وإذا كان يتم الربط دائما بين الوطنية ومشاعر الحب والولاء للوطن، فإنه يتم الربط أيضا بين المواطنة والحقوق والواجبات حيث تعرف بأنها صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين في تحقيق الأهداف القومية. (4)

فهي علاقة اجتماعية، تقوم بين شخص طبيعي (المواطن)، ومجتمع سياسي (الدولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الثاني الحماية، وأنها ذات جانبيين، الأول: الحقوق السياسية التي تمنحها الدولة للشخص، حيث تستعين بأرائه في وضع وتنفيذ تلك السياسية، والثاني: التزامه بالإسهام الفعال لما يترتب على ذلك من نتائج.

فالمواطنة تمثل علاقة قانونية بين الإنسان ودولته القومية، ويتم اكتسابها بالمولد أو القانون، وهي تعتمد على محل الميلاد أو قومية الوالدين، وبعض الدول تمنحها بالزواج أو الإقامة أو الدخول في الخدمات العامة والأعمال.

تعنى المواطنة قدرة أفراد المجتمع في أي مكان على التفكير الناقد والمشاركة في عمليات حل المشكلات، حيث تعتمد الحكومات الديمقراطية على الرؤية الناقدة لمواطنيها، وإسهاماتهم الذكية، كوقاية من إساءة استخدام السلطة من قبل الهيئات الحكومية.

ولقد استخدم مصطلح المواطنة في علم الاجتماع للإشارة إلى التزامات متبادلة من جانب الأشخاص والدولة، فالشخص يحصل على بعض الحقوق السياسية والمدنية نتيجة انتمائه إلى مجتمع سياسي معين، لكن عليه في الوقت نفسه أن يؤدي بعض الواجبات والالتزامات بالعديد من المسؤوليات.

وهذا ما أكدته موسوعة الكتاب الدولي حيث عرفت المواطنة على أنها العضوية الكاملة في دولة أو في بعض وحدات الحكم، مؤكدة في ذلك أن المواطنين لديهم بعض الحقوق مثل حق التصويت وحق تولي المناصب العامة، وعليهم بعض الواجبات مثل واجب دفع الضرائب.* ويشير المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية بأن المواطنة هي الوضع الذي يكون فيه المرء متمتعاً بحقوقه وواجباته كمواطن، ويضيف أيضاً أن المواطنة الصالحة تعنى التعاون مع أفراد الجماعة التي ينتسب إليها المرء لتحقيق النشاطات التي تقوم بها الجماعة، وقيام المرء بواجباته ومسئوليته اتجاه جماعته أو مجتمعه، والإسهام في النشاطات المدنية في بيئته بطريقة ايجابية وبناءة، والقيام بالواجبات والمسئوليات الوطنية والمدنية بدافع من الذات وبقناعة، وليس بدافع الخوف أو التظاهر بالشيء. (5)

مما سبق يتضح أن البعد الاصطلاحي للمواطنة يشير إلى الدلالات التالية: (6)

***المواطنة القانونية:** وتعنى الوضع الذي يكون فيه المرء متمتعاً بحقوقه وواجباته كمواطن، ويكون الفرد مواطناً إذا ما التزم باحترام القانون، واتباع القواعد، وأدى الخدمة العسكرية، وحافظ على أموال الدولة، واسهم في نهضة المجتمع المحلي، وسعى لإنجاح سياسة الدولة.

***المواطنة بالمشاركة في الحياة العامة:** وذلك من خلال إتاحة الفرصة لجميع أفراد المجتمع في رسم سياسات المجتمع عبر الانتخابات الحرة والنزيهة.

***العضوية السياسية:** أي أن المواطنة انتماء وولاء لعقيدة ووطن وقيم ومبادئ.

***السلوك التعليمي:** ويشير هذا المعنى إلى ثقافة تقبل الآخر، والتعليم من أجل المواطنة.

***إيجابية المواطن:** تعنى تعاون المواطن مع أفراد المجتمع، والمشاركة في النشاطات المدنية بمجتمعه على نحو ايجابي وبناء، فضلا عن القيام بالواجبات والمسؤوليات الوطنية والمدنية بقناعة ذاتية، وليس خوفا من شيء.

ومن هنا فان مفهوم المواطنة أو ما يدل عليه من مصطلحات عبر التاريخ قد ارتبط بإعطاء الحقوق وإقرار المساواة للبعض أو للكثرة من المواطنين، والمصطلح في اقله مفهوم غربي، نشأ في أثينا وروما، وجرى استخدامه في الدول-المدنية الصغيرة- في أوروبا في العصور الوسطى، ثم امتد استخدامه بشكل هائل في المجتمعات الرأسمالية في القرنين التاسع عشر والعشرين، حيث عمل على تنظيم حقوق وواجبات المواطن المختلفة تدريجيا خاصة في بريطانيا حيث ظهرت بدايات تحديد مفهوم ومصطلح المواطنة عن طريق مارشال بعد الحرب العالمية الثانية، والذي استطاع أن يضع إطارا نظريا شاملا استوعب من خلاله الأساس المرجعي لفكرة المواطنة، فقد حددها على أنها مجموعة من الحقوق تمارس من الأفراد في شكل مؤسسي، وأنها تتكون من أربعة مجالات، هي⁽⁷⁾

***المجال المدني،** ويشمل: المساواة أمام القانون، والحرية الشخصية، وحرية الكلام والفكر والتعبير والرأي والدين، وحق الملكية وإبرام العقود.

***المجال السياسي،** ويشمل: الحق الانتخابي، وحق تقلد المناصب، والمشاركة من خلال القوى السياسية الموجودة في المجتمع باعتبار المواطن عضوا فاعلا في السلطة السياسية، أو كناخب في هذه السلطة.

***المجال الاجتماعي الاقتصادي،** ويشمل: الرعاية الاقتصادية والاجتماعية ودولة الرفاهية، والمشاركة الكاملة في الثقافة الوطنية

***المجال الثقافي،** ويشمل: أسلوب حياة وعادات سلوكية لشعب ما، والذي تعتمد عليه المجتمعات في تفسير سلوكيات أفرادها مما يزيد من التنوع الثقافي لهذه المجتمعات.

-وهناك من يحدد للمواطنة خمسة أبعاد وهي:

***الانتماء:** فمن لوازم المواطنة الانتماء للوطن، والانتماء هو شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه والدفاع عنه.

***الحقوق:** التي يتمتع بها جميع المواطنين، وهي في نفس الوقت واجبات على الدولة والمجتمع، منها: حفظ الدين، حفظ حقوقه الخاصة، توفير التعليم، تقديم الرعاية الصحية، تقديم الخدمات الأساسية، توفير الحياة الكريمة، العدل والمساواة.

***الواجبات:** تختلف الدول عن بعضها البعض في الواجبات المترتبة على المواطنة باختلاف الفلسفة التي تقوم عليها الدولة، مثل المشاركة السياسية في الانتخابات، احترام النظام، التصدي للشائعات المغرضة، عدم خيانة الوطن، الحفاظ على الممتلكات، المحافظة على المرافق العامة، الدفاع عن الوطن، هذه الواجبات يجب أن يقوم بها كل مواطن، وعليه الالتزام بها وتأديتها على أكمل وجه وبإخلاص.

***المشاركة المجتمعية:** فمن ابرز سمات المواطنة أن يكون المواطن مشاركا في الأعمال المجتمعية، والتي من أبرزها الأعمال التطوعية، وتقديم النصيحة للمواطنين والمسؤولين، مما يجسد المعنى الحقيقي للمواطنة.

***القيم العامة:** وتعنى أن يتخلق المواطن بالأخلاق السامية، والتي منها: الأمانة، والإخلاص، والصدق، والصبر، والتعاضد، والتناصح
ثانياً: خصائص المواطنة: (8)

على الرغم من اختلاف خصائص المواطنة من بيئة لأخرى، تبعاً لاختلاف حاجات المجتمع والأفراد، وتباين المعايير والأسس التي يعد بموجبها الفرد مواطناً صالحاً في البيئات المختلفة، إلا أن هذه الاختلافات لا تمنع من وجود أساسيات متشابهة لخصائص المواطنة في كثير من بلدان العالم.

ويمكن إيجاز خصائص المواطنة، في:

-خصائص معرفية: وتشمل الوعي بحقوق الإنسان ومسئوليته، وفهم دور القانون وأهميته وعملياته، والوقوف على مشكلات المجتمع، والمعرفة الجغرافية والتاريخية للوطن الذي نشأ فيه الفرد، والمعرفة بمؤسسات المجتمع ومشكلاته وقضاياها.

-خصائص مهارية: وتشمل امتلاك أساليب المشاركة الفعالة في الحياة السياسية والاجتماعية، وإتباع قواعد السلوك الصحيح المسابر الذي يراعي حقوق الآخرين.

-خصائص وجدانية: وتشمل تقدير القيم السياسية، مثل: الحرية، الديمقراطية، العدالة، المساواة، السلام، التعاون المثمر بين الشعوب، الانتماء للوطن والولاء له، تقدير دور الشعوب والحكومات في تحقيق الرفاهية والعدل والاستقلال.

ومن الخصائص الأخرى التي يجب توافرها في المواطن الصالح: معرفة تراث المجتمع، والمشاركة الكاملة في الحياة السياسية والاجتماعية، والتزود بمهارات التحليل والاستقصاء، والمهارات اللازمة للتكيف مع المجتمع ومواجهة مشكلاته، والالتزام والمحافظة على انجازاته وتطوره، وتقدير الحرية والعدالة والمساواة، والقدرة على التفكير الناقد، وتقديم الرؤى الخلاقة، إضافة إلى الإلمام الواسع بالموضوعات والقضايا المحلية والعالمية، والقدرة على التفكير الناقد والمشاركة بفعالية في المجتمع، ومناشدة العدالة والمساواة في المجتمع، وتمثل البعد الأخلاقي في الحياة الشخصية والاجتماعية.

ثالثاً: علاقة المواطنة ببعض المفاهيم الأخرى: (9)

-المواطنة والانتماء: يعتبر مفهوم الانتماء من المفاهيم المؤثرة في الحياة الاجتماعية والثقافية للأفراد، مما أدى لتعقد المفهوم وغموضه، فالانتماء اتجاه إيجابي مدعم بالبحث يستشعره الفرد اتجاه وطنه، مؤكداً وجود ارتباط وانتساب نحو هذا الوطن باعتباره عضواً فيه، ويشعر نحوه بالفخر والولاء، ويعتز بهويته وتوحده معه، ويكون منشغلاً ومهموماً بقضاياها، وعلى وعي وإدراك بمشكلاته، وملتزمًا بالمعايير والقوانين والقيم الموجبة التي تعلو من شأنه وتنهض به، محافظاً على مصالحه وثرواته، مراعيًا الصالح العام ومشجعاً ومسهماً في الأعمال الجماعية، ومتفاعلاً مع الأغلبية، ولا يتخلى عنه حتى وإن اشتدت به الأزمات.

ويظهر الانتماء في إحساس الفرد أنه جزء من كل، فإذا كان عضواً في أسرة فهو جزء لا يتجزأ من هذه الأسرة، وإذا كان فرداً في مجتمع فهو جزء من لحمه وبنية هذا

المجتمع يعيش فيه ويتعايش معه، ويتفاعل مع تفاعلاته، ويعتق إيديولوجيته، ويتمثل ثقافته ويتمسك بها، ويكون ولاؤه أولا وأخيرا لمجتمعه.

فالانتماء هو إحساس وشعور وإدراك نفسي واجتماعي يترجم في شكل من أشكال السلوك تتباين درجاته، ويمكن قياسه من خلال المواقف والأفعال وردود الأفعال ومدى مشاركة المواطن أو عزوفه، ومدى التعاون أو الصراع، ومدى الالتزام السوي والانحراف عن السواء، ومدى التماسك أو التفكك الاجتماعي، وغير ذلك من المعايير. (10)

ومن التعريفات المتعددة للانتماء يتضح استحالة وجود الفرد بدون انتماء ما، يشبع من خلاله حاجاته المختلفة، كما أن الأمن والأمان لا يتحققا إلا من خلال انتماء الفرد لجماعة ما، ينتمي إليها ويكتسب قيمها ومعاييرها، فالسلوك الإنساني لا يتحقق إلا من خلال المواقف الاجتماعية، وأخيرا يتوقف شعور الفرد بالرضا عن انتمائه لجماعة ما في ضوء ما يقوم به من دور داخل هذه الجماعة.

والمواطنة تعنى تمتع الأفراد المنتمين لإقليم دولة معينة بالحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية دون تمييز بينهم بسبب الدين أو الجنس أو العرق أو الطبقة الاجتماعية، ويرى البعض أن المواطنة في حدودها الدنيا تعنى -لدى معظم الناس- احترام القوانين، ولا يعنى الممارسة الفعالة لحقوقهم السياسية، وهي في حدودها القصوى تعنى الإصرار على تحقيق الديمقراطية أو العدالة السياسية، وهذا يتطلب توسيع نطاق المشاركة السياسية. والإنسان في المجتمع حتى يتصف بالمواطنة عليه التمتع بجملة من الخصائص والفضائل، منها: مشاعر الإقدام والجسارة، ومشاعر العدل والإنصاف، ومشاعر التحضر والكياسة والتسامح، ومشاعر التضامن والولاء والإحساس بالانتماء، وتتجسد تلك الخصائص في عقل ووجدان الإنسان المتصف بالمواطنة الحققة من خلال الوعي بالمسار التاريخي للمجتمع، وعلاقة ذلك التاريخ بالديمقراطية والمدنية ومسيرة حرية الإنسان في المجتمع.

ومما سبق يتضح لنا وجود علاقة قوية بين المواطنة والانتماء، فالمواطنة صفة للمواطن تحدد حقوقه وواجباته، وتقتضي أن يعي الفرد معايير الجماعة التي يعيش فيها، والتي يجب عليه الالتزام بها والعمل وفق قوانينها، لذا فهي تمثل مقوما أساسيا لانتماء الإنسان، بل وتجسد الجانب الوجداني الفاعل في تأجيج الانتماء وتحقيقه من خلال تضمينها للولاء والالتزام.

-المواطنة والوطنية: تشير الوطنية في معناها البسيط إلى حب الوطن، أو حب ارض الإباء، وهي شعور بالانتماء إلى وطن محدد بحدود سياسية، وهي علاقة تربط الفرد بالوطن الذي يعيش فيه، وتعكس مدى انتمائه له، والوطنية حالة وجدانية تدل على الحب والولاء لمكان معين تقطنه مجموعة من الناس، وينظم هذا المكان قوانين ومؤسسات، ويتشكل الوطنية عند الإنسان وفق عدة مقومات تمتد من العرق إلى الدين واللغة والوحدة.

إن الوطنية تعنى الشعور بالانتماء تجاه وطن بعينه تجمعته وحدة طبيعية مكانية ووحدة سيكولوجية بشرية، في حين أن الانتماء لوطن معين يفرض درجات من المسؤولية والالتزام تجاه هذا الوطن بالدفاع عنه، والحفاظ على هويته، والسعي لتحقيق نهضته وتقدمه.

-المواطنة والولاء: تتعدد ولايات الإنسان للأسرة أو العمل أو الدولة أو للقومية أو للإنسانية، فالولاء الإنساني هو الذي تغدو مصلحة البشر العليا فوق مصلحة الشعوب والقوميات، والولاء يعنى إخلاص الإنسان لموضوع ما أو قضية ما إخلاصا واعيا طوعا غير مشروط.

ومن هنا فهناك تداخل كبير بين مفهومي المواطنة والولاء، حيث أن الولاء هو الذي يحدد مدى التزام الإنسان بالاعتزاز بمجتمعه، والالتزام بمعاييره وتأسيس هويته، ومدى تمثله لقيم الانتماء ومعايير المجتمع، فالولاء يمثل عنصر التطبيق لهذه العلاقة، وبذلك فإن الوصول لأعلى مستويات المواطنة عند الإنسان يعتمد على درجة ولاءه، والتي يجب أن تصل إلى أعلى معدلاته.

-المواطنة والهوية: الهوية مفهوم دينامي يعبر عن روح الشعب، وتمثل مجموع الموصفات التي تحدد شخصية الإنسان في إطار معين، وتتكون الهوية من الدين واللغة والتاريخ، وتنبع من عملية التفاعل الخلاق والمستمر مع الواقع والتاريخ، لذلك تمثل الهوية المجموع الكلي لخبرات الفرد في بعدها الإيديولوجي والاجتماعي، ويرى البعض أن الهوية تستخدم للفرقة بين جماعة وأخرى لاختلاف صفات ومعايير كل منها.

ولما كان مفهوم المواطنة مفهوم دينامي يتشكل في إطار إيديولوجي واجتماعي معين، ويعنى في جوهره انتساب الفرد إلى جماعة ما لغة وتاريخا وقيما وسلوكا، لذا فإن العلاقة بين المواطنة والهوية علاقة دينامية متشابكة، ففي حين يحدد مفهوم المواطنة جوهر الهوية ويؤصلها، تحدد الهوية درجة انتماء الفرد وتجسد له موصفاته وقسماته، لذا فالمواطنة والهوية يعضد كل منهما الآخر.

-المواطنة والانتماء الوطني: يعد الانتماء احد أسس المواطنة التي يجب تدعيمها من خلال المؤسسات التعليمية، فالوطن يعتمد على التعليم في تخريج الأفراد القادرين على حمل لواء الانتماء والتنمية، لذا تسعى جميع المؤسسات التعليمية التربوية إلى تحقيق الانتماء ونشره بين الأفراد.

وانتماء الفرد إلى وطنه دلالة على الانتساب والارتباط المكاني والقلبي بهذا الوطن الذي يولد ويوجد وينشأ ويتطور ويكبر فيه، والأصل في الانتماء الوطني الجمع بين خصائص الانتماء والوطن الذي يعيش فيه الفرد، فهو الذي يعطي المعنى الحقيقي للانتماء الوطني، والذي يتجسد شعوريا وعقليا وسلوكيا، وهذه العناصر الثلاثة هي تشكل قوة الانتماء وعظمة المنتمي والمنتمي إليه، حيث تتجلى أروع صورة عند تعرض الوطن للمخاطر الداخلية أو الخارجية، والتضحية بالغالي والنفيس لأجل الأرض ولأجل من يسكن عليها، لوحدة والمصير والآمال والآلام.

وينضح أهم المظاهر الايجابية للانتماء للوطن في توحيد الفرد بوطنه واندماجه فيه، والشعور بالاعتزاز والفخر به، والالتزام بقيمه ومعاييره وتقاليده، والوعي بمشكلاته وقضاياه الداخلية والخارجية، والإسهام في تحقيق انجازاته، والثقة في مقدرة وطنه على تجاوز سلبياته، والسعي الدائم في إطار الجماعة بإخلاص وحب، وتفضيل مصلحة الجماعة على مصلحته الشخصية فبتحققها يحقق الفرد ذاته، ويشعر بالرضا والفخر والاستقرار

الانفعالي والوجداني، فالانتماء هو الطريق إلى الأمان وتقدير الذات وتحقيق النمو و التقدم الاجتماعي

ويعرف الانتماء الوطني بأنه: من أسس المواطنة، ويقصد به الانتساب والارتباط العاطفي والوجداني والفكري والسلوكي بالوطن من خلال الالتزام بكل ما من شأنه أن يحفظ استقراره ورقيه وازدهاره في مجالات الحياة كافة، والاستعداد التام والدائم للتضحية عن ترابه وسمعته وقيم وعادات أهله، وإظهار جميع جوانب التفاعلات الايجابية مع من يعيشون على أرضه والاهتمام بأمورهم. إن مشاعر الانتماء للوطن أرضا وتاريخا وبشرا هي شحنة عاطفية وروحية تدفع المرء إلى العمل الجاد والمشاركة البناءة في سبيل تقدم الوطن، وبغير هذا الشعور ويصبح الإنسان سلبيا مغتربا. فالانتماء الوطني بناء عقلي ووجداني يتجسد واقعا عمليا في مواقف متعددة المستويات، تحدد من خلال ما يقوم به الأفراد من ممارسات، فالممارسة هنا بمثابة انعكاس للمعتقد-القيم والاتجاهات-المعرفة -العقل-وتجسيد هذا المعتقد عمليا يحقق الأمن بتضافر الجهود في تحقيق ذلك.

خاتمة:

أصبح الاغتراب من أكبر المشكلات التي تعاني منها المجتمعات اليوم، حيث ينتاب الفرد إحساس بالغربة عن الذات وعن الآخرين، وهو حالة مغيبة لعلاقة الإنسان بنفسه وبغيره وبالطبيعة، وهو شعور بالتباعد عن المجتمع وثقافته.

ومن هنا ولأن المواطنة تعبر عن انتساب الفرد لمجتمع ما قلبا وقالبا، ملتزما بمعاييرها، محافظا على هويته وثوراته، ولما كان تحقيق هذا يعتمد بشكل كبير على قدرة المجتمع على إشباع الحاجات الأساسية للأفراد، لذا يقل ارتباط المواطنين بالمجتمع مع عدم قدرته على إشباع حاجاتهم الأساسية، ويزداد شعور الرفض عند الأفراد للمجتمع ويقوى لديهم الإحساس بالغربة، ومن هنا يتضح أن المواطنة والاعتراب نقيضان، فحيثما توجد المواطنة لا يوجد الاغتراب، وعندما يقل الإحساس بالمواطنة تملو صيحات العزلة وتتصاعد وتيرة الاغتراب. (11)

الهوامش :

- 1-عبير بسيوني رضوان، أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة و بروز الطائفية، دار السلام، القاهرة، 2012.
- 2-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطبع والنشر، ج15، 2000، ص239.
- Pergonan, Press, 3-Arich, International Encyclopedia of curricula, New York, 1991.
- 4-احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1993، ص60
- 5-فريد النجار، المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية، بيروت، مكتبة لبنان، 2003 ص539
- 6-السيد ياسين، المواطنة والعولمة، القاهرة، 2002، ص4
- 7-Jarolimiek John , The knowledge base of democratic, Citizenship the social studies, 1999, p 194.
- 8- إبراهيم ناصر، المواطنة، مكتبة الرائد العلمية، الأردن، 2002
- 9-أمانى محمد طه، تربية المواطنة بين النظرية والتطبيق، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 2013.
- 10-عبد الهادي الجوهري، الانتماء الوطني، معهد إعداد القادة بطلوان، القاهرة، 2002، ص184
- 11-السيد ياسين، المواطنة في زمن العولمة، المركز القطبي للدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2002، ص22.23